دراسة وتحليل أسباب ظاهرة الطفولة المسعفة في المجتمع الجزائري بين التصور والواقع المعاش

كاوجة محمد الصغير
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

تبقى ظاهرة الأطفال غير الشرعيين من المشكلات الاجتماعية التي تتزايد خطورتها في مختلف المجتمعات في العالم، ولا غرو في أن هذا الموضوع قد أخذ مكانا واسعا من الاهتمامات الدولية، على اعتبار أن الأبناء غير الشرعيين جزء من المجتمع البشري ككل ويشكلون شريحة من الطفولة التي تعد الإرث الذي يُصنع منه المستقب، فبقدر ما يكون الاهتمام بالأطفال جادا وحكيما وأي جهد يوجه لرعايتهم هو في الوقت نفسه تأمين للمستقبل وتدعيم لسلامته، لذلك تعد رعاية الأسرة والطفولة العملية البناءة والأساسية في أي مجتمع يسعى إلى تحقيق التطور المتوازن البعيد عن الانحرافات والأمراض الاجتماعية والقادر على التجديد والابتكار والتمسك بالقيم والأخلاق الفاضلة. لذلك يعيش ملايين من الأطفال غير الشرعيين في جميع أرجاء العالم لفترات طويلة من حياتهم في أسر بديلة أو في مؤسسات تحت سلطة وإشراف سلطات معنية،و قد تحمل هذه المؤسسات أسماء عديدة مثل :ملاجئ الأيتام ،و دور الأطفال، ودور الرعاية وغيرها. ويودع الأطفال في مثل هذه المؤسسات بسبب فقدان الرعاية الوالدية والتي ترجع إلى العديد من الأسباب أهمها :عدم شرعية العلاقة الجنسية التي أدت إلى ولادتهم خارج نطاق الزواج وتسببت في نبذهم والتخلي عنهم ليتم إيداعهم في هذه المؤسسات.

أما عن عدد الأطفال المسعفين الذين استقبلتهم وزارة التضامن والأسرة سنة 2011 فقد بلغ 2587 طفلاً، موزعين على مجموعة من المراكز على مستوى كامل ولايات الوطن، إلا أن هذا العدد غير ثابت، وذلك لوجود شبكة موازية تقوم ببيع الأطفال مجهولي النسب فور تخلي والداتهم عنهم في المستشفى، دون

الحديث عن أولئك الذين يوضعون في أكياس القمامة ويرمون في الشوارع. وقد تم التكفل بـ1543 طفل من طرف العائلات، 130 من هؤلاء الأطفال تم التكفل بهم خارج الوطن، أما 536 منهم تم استرجاعهم من طرف أمهاتهم في الأشهر الثلاثة الأولى من التخلي، كما بلغ عدد الأطفال المعوقين 228 طفل الذين ترفض العائلات تبنيهم بسبب الإعاقة، لذلك يبقون في المركز، وحين يبلغون 18 من العمر يتم تحويلهم الى دور الشيخوخة.

مقدمة:

وسعيا لازدراء هذا التقابل المتضاد بين الغريزة الجنسية وتنظيم حياة التجمع البشري،ذهب بعقل الإنسان إلى ضبط الطرف الأول من التقابل لصالح الطرف الثاني، لكي ينظم تجمعاته ويؤسس لها ارتباطات منمطة حسب العلاقات القرابية الدموية، ويعطي لها في الوقت داته صفة تميزها عن التجمعات الحيوانة . فوضع لتجمعاته معايير متنوعة للزواج أساسا جوهريا لبناء أول خلية، ومن هنا نادت الشريعة الإسلامية وما سبقها من الشرائع بتشريع الزواج، ولقد جاءت الأدلة قوية في الكتاب الكريم والسنة الشريفة حيث قال تعالى": وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم أن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله . " السورة والآية وغرضه الأسمى هو التناسل وحفظ النوع الإنساني لكن بطريقة شرعية، لأن العلاقات التي تتم خارج نطاقه تعد جريمة تخلف وراءها ضحايا لا ذنب لهم سوى أنهم ثمرة لعلاقة محرمة تصبغهم بصفة " غير الشرعي."

- **مفاهيم الدراسة :**

1-مفهوم الطفل:الطفل لغة هو الصغير من كل شيء وأصل لفظ الطفل هو من الطفالة أي النعومة، فالوليد به طفالة ونعومة، وكلمة طفل تطلق على الذكر والأنثى والفرد والمجتمع، والمصدر طفولة.والطفل في الشريعة الإسلامية، يستخلص مما جاء في كتب الفقه الإسلامي أن مرحلة الطفولة هي تلك المرحلة التي تبدأ بتكوين الجنين في بطن أمه وتنتهي بالبلوغ،والبلوغ قد يكون بالسن، وعلامات البلوغ عند الأنثى الحيض والحبل وعند الذكر الاحتلام والإحبال، فإذا لم يوجد شيء من هذه العلامات الطبيعية كان البلوغ بالسن،وقد اختلف الفقهاء في تقديره، فقدره أبو حنيفة في المشهور عنه بثماني عشرة سنة وسبع عشرة سنة للفتاة وقدره الصاحبان بخمس عشرة سنة لكل من الفتى والفتاة في حين ذهب ابن حزم الظاهري إلى تقديره بتسع عشر سنة. ولعل رأي الجمهور يقترب أكثر من رأي علماء النفس في تحديدهم لسن البلوغ الجنسي لأن النضج الجنسي يختلف من

فرد إلى آخر، وعموما يمكن القول أن البنات يصلن إلى النضج متأخرين عام في المتوسط، وفي الأغلب يحدث ذلك في الفترة من14 إلى 15 سنة. وجاء في قاموس علم النفس أن الطفولة هي مرحلة من الحياة تبدأ من النمو إلى المراهقة وأنها المرحلة النهائية الهامة لتغير المولود الجديد لينتقل ويصبح راشدا[1] .إذن كلمة الطفولة هي المرحلة الأولى من حياة الإنسان والتي من خلالها يتشكل جانب كبير من شخصيته، والطفل يعني الولد أو البنت حتى سن البلوغ أو المولود ما دام ناعما ومستمرا في النمو، ويمكن حصر المرحلة العمرية لهذه الفئة منذ الولادة إلى غاية سن 18 سنة.

2-**مفهوم الطفل غير الشرعي**:تتفق أغلب الدول على مستوى العالم على تعريف الطفل كما ورد في الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، وهو أي شخص دون الثامنة عشر من عمره.وتتباين التسميات حول الأطفال الذين يعرفون على أنهم غير شرعيين، فقد يطلق عليهم الأطفال اللقطاء، أو الفاقدين للرعاية الوالدية، أو مجهولي النسب، وحتى أحيانا ينعتون بألفاظ قبيحة كأولاد الحرام أو أولاد الزنا.

ويمكن اعتبار هذه التسميات شاملة نوعا ما مقارنة بلفظ" غير الشرعيين " التي تدل على فئة معينة وبخصائص محددة، فنجد اللقيط جاء نسبة لما يلتقط من الأرض فهو طفل لا يعرف نسبه ولا أصله ، مطروح أمام المساجد أو على الأرصفة أو ضل عنه أهله دون التمييز (7سنوات) فلا يكون بالضرورة ناتج عن علاقة غير شرعية.أما بالنسبة للأطفال الفاقدين للرعاية الوالدية فالتعريف الشامل لهذه الفئة يرى أنهم يحرمون من رعاية الوالدين والأسرة للأسباب الآتية:

-من فقد واليه بسبب الحروب أو الكوارث الطبيعية.

-من فقد أبويه أو أحدهما لأي سبب من الأسباب.

-من تم وضعه في مؤسسات نتيجة لأمر قضائي أو إداري.

-الأطفال الذين يصلون إلى دول لاجئين دون مصاحبة.

-من يعش ويعمل لفترات طويلة بعيدا عن المنزل خدم المنازل.

3-**اللقطاء أو مجهولوا النسب** [2].ويغطي هذا التعريف كل فئات الأطفال المحرومين من الأسرة والرعاية الوالدية ولا يقتصر فقط على الأطفال غير الشرعيين.والأطفال مجهولوا النسب :هم الذين يولدون وهم مجهولوا الوالدين أو

[1] - SALLAMY (N) :Dictionnaire de la Psychologie, Larousse , paris, 1989, P 89.

[2] - UNICEF and ISS 2004.

الأطفال غير الشرعيين الذين يكون أحد الوالدين غير معروف، وغالبا ما تكون الأم معروفة والأب يكون مجهولا، ويكون هذا الطفل ناتجا عن علاقة خارج إطار الزواج مما يجعل إمكانية وجود النسب غير واردة، ويدخل أيضا في إطار هذا التعريف الأطفال مجهولوا النسب نتيجة الحروب والكوارث الطبيعية أو نتيجة الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة أو خارجها .

والمفهوم الذي يمكن اعتماده في هذه الدراسة هو الذي يشمل الأطفال مجهولي النسب:تعتبر ظاهرة الأطفال مجهولي النسب أو اللقطاء كما يقر الفقه الإسلامي تسميتهم من بين أهم المشاكل التي يعاني منها المجتمع الإسلامي المعاصر بالرغم من الاحترازات الخلقية والقانونية، التي تعود في الغالب الأعم إلى البعد عن الفهم الصحيح للتعاليم الإسلامية، مما أدى إلى وجود أطفال لا يعرفون أصلهم ولا نسبهم. فمن هو الطفل مجهول النسب(اللقيط)؟ وما وجه الاختلاف في تسميته؟ **الفرع الأول: تعريف اللقيط لغة**.

اللقيط في اللغة هو ما يلقط، واللقط: أخذ الشيء من الأرض فهو فعيل من اللقط بمعنى مفعول مثل قتيل وجريح، والصبي المنبوذ يجده إنسان فهو اللقيط عند العرب، والأنثى هي اللقيطة والذي يأخذ الصبي والشيء الساقط يقال له الملتقط **الفرع الثاني: تعريف اللقيط في اصطلاح الفقهاء**.
اختلفت تعاريف الفقهاء للقيط حسب المذاهب الفقهية الأربعة على النحو الآتي:

1-**عند المالكية** :هو الصغير الآدمي الذي لم يعلم أبواه ولا رقه.
2-**عند الحنفية** :اللقيط هو:" اسم لحي مولود طرحه أهله خوفا من العيلة أو فرارا من تهمة الريبة.

3-**عند الشافعية** :هو" صغير منبوذ في شارع أو مسجد أو نحو ذلك لا كافل له معلوم ولو مميزا لحاجته إلى التعهد."

4-**عند الحنابلة** " :اللقيط طفل لا يعرف نسبه ولا رقه نبذ، أو ضل الطريق ما بين ولادته إلى سن التمييز، وقيل والمميز لقيط أيضا إلى البلوغ وعليه الأكثر."

وحسب التعاريف السابقة الذكر فإن الفقهاء اختلفوا في تحديد ماهية اللقيط وما سنه على النحو الآتي:

.بالنسبة للمالكية فاللقيط هو الصغير الذي لا قدرة له، ولا يعلم أبواه ولا رقه.

.بالنسبة للحنفية اللقيط يطلق على المولود حديث العهد بالولادة تم التخلص منه خوفا من الفقر أو فرارا من تهمة الزنا.

.بالنسبة للشافعية هو الصغير الضائع الذي لا كفيل له.

.بالنسبة للحنابلة يفهم منه أن اللقيط ما كان عمره إلى سن التمييز.

من هذا كله نستنتج أن القول الراجح في ماهية اللقيط هو أنه الحديث بالولادة، أو الصغير المميز أو غير المميز الذي لم يبلغ سن الرشد لحاجته للرعاية والتعهد.

الفرع الثالث: تعريف الطفل مجهول النسب (اللقيط) في القانون الجزائري.

يرى علماء النفس أنه من المستحسن تجنب إطلاق مصطلح اللقيط على هذه الفئة لما له من آثار سلبية من الناحية النفسية[1]، مما يؤدي إلى صعوبة إدماجه اجتماعيا، وتأثر علاقاته الاجتماعية لذلك فهم ينصحون باستعمال مصطلح الطفولة المسعفة، ولقد أوصانا ديننا الحنيف برعاية اللقيط، وإدماجه في المجتمع باعتباره فردا من أفراده، وذلك على أساس الأخوة في الدين لقوله تعالى: (فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم) الأحزاب الآية05.

4-الطفولة المسعفة.

4 -1 تعريف الطفولة المسعفة: ورد في القاموس الاجتماعي المدرسي " لأبلاجاس والبليش "وآخرون أن كلمة

"مسعف "جاءت من إسعاف وهو إعانة المنكوبين ونجدة الجرحى أي أسعف إسعافا أي عالج المريض بالدواء، ويضمن هذا التعريف عنصر الإعانة غير أنها تبقى مجردة، فالطفل المسعف يبقى دائما ذلك الشخص الذي لديه قصور وعجز يطلب دائما من الآخرين التدخل لتغطية عجزه وقصوره .لقد وجدت عدة تعريفات لمصطلح الطفولة المسعفة حيث اختلفت التصفيات حول هذا المصطلح من عالم على آخر وفيما يأتي سنتناول تعريفين أساسيين لموضوعنا هما:

نسمي كل طفل مسعف طفلاً محروماً من العائلة ومن التنشئة في الوسط الأسري الأصلي من أبوين شرعيين وكذلك الأطفال في خطر معنوي ومادي الذي يمكن أن إلى أطفال الدولة « J. Noel et M. Soul » تضيفها على الطريقة التي

[1]-مجلس الفقه وأصوله majlis alukha.net،

اقترحها اللقطاء وأطفال تحت الرعاية وأطفال في وضعية مؤقتة وأطفال تحت المراقبة وأطفال منقذين[1].

الطفولة المسعفة تشمل الأطفال غير الشرعيين المولودين من المحارم أو الأزواج غير زوجاتهم أو من الزوجات غير أزواجهن، أما اللقيط ولد حديثا ونبذه ذووه خشية الفقر أو ستر العار سواء كان مولوداً من سفاح أو من زواج لا يقره القانون الوضعي.

كالزواج العرفي ثم تضطر والدة الطفل إلى التخلص منه بإلقائه أو تركه في الطريق تفاديا للمشاكل أو ستر العار أو غير ذلك من الدوافع المختلفة فيؤخذ إلى مركز خاص بالطفل المسعف وفي بعض حالات الزواج يمكن أن يترك الطفل في حالة سجن الأب سجنا مؤبدا أو هجرة العائلة أو تركه بسبب الفقر المدقع حتى لا يتعطل زواجها من رجل آخر[2].

والطفولة المسعفة حسب Freud: هم أطفال بلا مأوى ولا عائل، لهم تفكك في حياتهم الأسرية بسبب ظروف قاهرة ومن ثمة انفصلوا عن أسرهم وحرموا من الاتصال الوجداني بهم والذي يكون سببه الرباط العائلي، وقد ألحقوا بدور الحضانة أو معاهد

الطفولة كالملاجئ.

التعريف القانوني :تمثل فئة أيتام الدولة حسب المادة 246 من قانون الصحة العمومية الواردة في الجريدة الرسمية من الأمر رقم6777 - الصادر بتاريخ 1976/10/23أين يوضح الوضعية المادية والمعنوية فيكون استقبالهم تحت وصاية الإسعاف اليومي وهم:

الولد المولود من أب وأم مجهولين ووجد في مكان ما أو حمل إلى مؤسسة وديعة وهو لقيط.

المولود من أب وأم معلومين ومتروك منهما ولا يمكن الرجوع إليهما أو أصولهما وهو مترد.

الذي لا أب ولا أم ولا أصل يمكن الرجوع إليه وليس لديه أية وسيلة لكسب العيش فهو يتيم فقير.

---

1 - UNICEF and ISS 2004

2-لمياء بلبل ،**واقع الرعاية البديلة في العالم العربي "دراسة تحليلية"**،المجلس العربي للطفولة والتنمية، الكويت،2008،ص 08,

الذي سقطت عنه سلطة الأبوين بموجب تدبير قضائي وعنصر الوصاية عليه الإسعاف اليومي للطفولة " الجريدة الرسمية."

من هنا نفهم أن الطفولة المسعفة هي تلك الفئة من الأطفال المحرومين من الأسرة أي الوسط الذي يشمل الوالدين والإخوة وتودع في مراكز خاصة بالتكفل من جميع النواحي النفسية والاجتماعية والتربوية غير أنها تبقى تعاني دوما من الحرمان الذي يولد

لها اضطرابات أخرى لأن المراكز المختصة لا يمكنها تعويض الوسط العائلي مهما بلغت درجة التكفل بها.

2-تصنيف الطفولة المسعفة:

لقد صنف العالمان J. Noel et M. Soul الأطفال المسعفين إلى :

أ -اليتامى القاصرين:هي الفئة التي توجه من طرف المستشفيات على المصالح«Pupilles de l'état» المعنية لتربيتهم والإشراف عليهم، وتنتمي إليها كل الأطفال الذين ليس لهم علاقة تربطهم بعائلاتهم الطبيعية خاصة العلاقة الوالدية التي تعتبر هي الأساس والمصدر الأول

والرئيسي في نمو الطفل، وبناء شخصيتهم السوية وتضم هذه الفئة الطفل غير الشرعي مجهول الوالدين والطفل غير الشرعي مجهول الأب معلوم الأم.

ب - الأطفال المكفولين:يمثلون فئة من الأطفال يوجههم قاضي الأحداث على اعتبار أنها في حالة تشرد أي في خطر مادي ومعنوي، ولكي ينمو الطفل متوازنا وسويا لابد له أن ينشأ في جو الأسرة السليمة، والتي تتوافر على عوامل النمو الصحيح وهذا يعني القدرة على التكفل بالطفل من كل النواحي، وعدم توفير الجو النفسي الملائم له.

ج -كفالة وقتية:تمثل فئة الأطفال الذين يودعهم أوليائهم لمدة زمنية محدودة وذلك لوجود مصاعب مادية مؤقتة.

د -أطفال تحت الرقابة :هي الفئة التي تكون موضوع معاونة تربوية ضمن عائلاتهم أو في مؤسسات خاصة.

ه -أطفال منقذون :هم فئة من الأطفال الذين يكونون محل مساعدات مالية وهم في وسطهم الأصلي. ما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن النظام المعمول به في بلادنا لا يأخذ بعين الاعتبار الفئتين الثالثة والخامسة .والتي تؤكد أن بعض الأولياء

يفضلون التخلي عن مسؤولياتهم المادية والأخلاقية تجاه أبنائهم بسبب عجزهم خاصة إذا كان الطفل من ذوي العاهات[1] .

مفهوم الأمومة العازية. هناك عدة تعاريف للأمومة العازبة وذلك حسب المحيط الذي رجعت إليه، منها الاجتماعي والثقافي والديني والقانوني، وعلى هذا فللأمومة العازبة عدة تسميات منها العزرية هي المرأة الحرة التي ليس لها زوج " حد قول العالمة الفرنسية**Gaudry Mathéa** وليس لها وضعيةخاصة في مجتمعها ، وبما أن لها علاقات جنسية متعددة فإنها لا تستطيع

تحديد اسم ابنها الذي سيحمل اسمها.وفي المنطقة الجنوبية بالجزائر عند قبائل الصحراء التوارق يطرح المفهوم باسم تامزرويتle tamesroyetوللاعتراف بالولد اللاشرعي هناك نظرية الطفل النائم وذلك يعتبر كمنفذ للنجاة حيث قد يدوم الحمل حوالي 5 سنوات كمدة طبيعية.[2] وتوجد مميزات أو تسميات أخرى في مجتمعنا كالفاجرة، الداعرة ، العازبة ....أما من الناحية القانونية فتعرف بالزانية ، وحسب المادة رقم 339 الزنا وطأ أو جماع تام غير شرعي بين امرأة متزوجة وهذا مع أي رجل عازب أو متزوج كان، ويتم هذا الفعل لإرضاء الطرفين وتنفيذا لرغباتهم الجنسية[3] فالزنا فعل جنسي فوضوي لا يهدف إلى المحافظة على سلامة المجتمع ولا على إنشاء أسرة وإقامة حياة مشتركة، فالمرأة وحدها لا تستطيع أن تحقق بناء أسرة كاملة بدون مشاركة الرجل بمجهوداته، ولذلك فقد حرم الزنا من طرف الرسول) ص (كما نفي الإيمان عن من يفعله استنادا إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : "لا يزني الزاني حيث يزني وهو مؤمنا". السند

لمحة تاريخية عن وضعية الطفل المسعف في الجزائر :تعود مشكلة الطفولة المسعفة إلى الماضي ، فأول مكتب ظهر في الجزائر العاصمة يعتني بالأطفال المسعفين تمركز في باب الواد بعد قانون 1904 وهو يخص الأطفال المحرومين تم نقله إلى مكان أكثر سرية 1917 ، ثم أصبح مستشفى مصطفى باشا هو ملجأ هؤلاء الأطفال ، وخلال الفترة بين 1940 إلى 1962 كان مسكن داي الجزائر هو ملجأ هذه الفئة ثم أنشئت دار الأمومة من طرف الهلال الأحمر

[1]- سامية محمد فهمي ،**المشكلات الإجتماعية** ،دار المعرفة الجامعية ،دمشق،2003،ص ص 156-157.

[2] -Boucebci.M , **psychiatrie société et développement**, 2ème édition, Algérie 1978, p 140 .

3- **قانون العقوبات** .وزارة العدل،الطبعة الثانية،الديوان الوطني الأشغال التربوية1994

1954 ، وأمام هذا التزايد المستمر أصبح المشكل كبير وخطير،فقامت الدولة ببناء أحياء لهؤلاء الأطفال[1].

1 -Farida chabid zidani : **« l'enfant n » hors mariage en Algérie**, édition enapm, Alger, p72.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نعرف الأمومة العازبة.

هي ممارسة الفعل الجنسي خارج نطاق الزواج، كما ينجم عنه شيء معارض للمبادئ الدينية والاجتماعية والذي تنجم عنه آثار أخرى ترتدي صفة الجرائم والشيء الملاحظ في هذا الموضوع هو انتشار موجة الفساد مما نجم عنها ظهور الملايين من الأطفال غير الشرعيين في العالم ولا تزال الأمومة العازبة في مجتمعنا ظاهرة مستنكرة وخطيرة ولعل أخطر هايمكن ملاحظته وهو أن يصبح المجتمع منقسم إلى قسمين:

1-مجتمع شرعي يتمتع بكل حقوقه الإنسانية2- ومجتمع غير شرعي غير معترف به نصيبه التهميش والتحقير.

❖ **أسباب ظاهرة الطفولة المسعفة:**

1-الأسباب الدينية والأخلاقية :

حالات وأسباب وجود الطفل مجهول النسب.

الفرع الأول: الزنا.

تعريف الزنا لغة :أصله زنا يزني زناء فهو زان: فهو فجر، وجمعها زناة، وهي زانية وجمعها زوان. وأصل اشتقاق كلمة الزنا من الضيق لكون الزاني ضيق على نفسه فيما اكتسبه من إثم تلك الفعلة وللزنا عدة مفردات منها الفاحشة، السفاح، العهر، الدعارة...

تعريف الزنا شرعا :هو:" كل وطء وقع على غير نكاح صحيح ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين" ويقول ابن رشد أنه متفق عليه بالجملة من طرف علماء الإسلام.

.تعريف الزنا قانونا :حسب المادة رقم 339 تعرف الزنا على أنه: "وطأ أو جماع تام غير شرعي بين امرأة متزوجة وهذا مع أي رجل عازب أو متزوج كان، ويتم هذا الفعل لإرضاء الطرفين وتنفيذا لرغباتهم الجنسية[1]"

حكم الزنا :الزنا في الإسلام حرام بإجماع المسلمين، وهو من أكبر الكبائر بعد الشرك وقتل النفس لقوله تعالى: (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما) سورة الفرقان، الآية 68.

1-وزارة العدل، قانون العقوبات، الديوان الوطني للأشغال التربوية، ط2، (1999م.

فالزنا إراقة للنطفة وسفح لها في غير محلها، فلو كان منها ولد لكان مقطوع النسب والصلة وساقط الحق، فمن تسبب في وجوده على هذه الحالة فكأنما قتله.وقد حددت عقوبة الزاني المحصن في الإسلام بالرجم حتى الموت، ولا فرق بين المرأة والرجل في ذلك، أما غير المحصن فعقوبتهما الجلد مئة جلدة، أما في القانون الجزائري فقد حددت العقوبة بالحبس سنتين للرجل والمرأة على السواء [1]

-الفرع الثاني: الاغتصاب.لقد أوجد الله تعالى عدة عوامل من أجل استمرار الحياة في الأرض وتأمين الخلافة فيها، ومن بين هذه العوامل العامل الجنسي، الذي يعد من بين أهم العوامل التي تضمن الجاذبية لكلا الجنسين لتكوين أسرة، ومن ثم التناسل الذي يضمن البقاء.لكن هذا الدافع كما أوجده الله عز وعلا لدى البشرية كلها قد وضع لها أطراً شرعية تقننه، وتضبطه وتوجهه وجهته السليمة، فإشباع هذه الغريزة بهذا الشكل مما يحث الله عليه، وقد بين ذلك ديننا الحنيف، إذ قيد هذه الغريزة ودعا إلى تنظيمها بعد أن نشبعها عن طريق الحلال، وذلك كله في إطار التوسط والاعتدال، بالمقابل نجد من الأشخاص من لا يردع نفسه عن إتيان الحرام، وإشباع غريزته الجنسية بشكل مرضي ولا أخلاقي ولا شرعي عن طريق الاغتصاب الذي يعتبر حقا مرضا نفسيا.

الفرع الثالث -غياب الوازع الديني:

من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور وانتشار الأمومة العازبة، نقص وضعف الوازع الديني والتغيرات في القيم المجتمعية نتيجة لانتشار الأمية والجهل بالإضافة إلى الانفتاح على مجتمعات ذات قيم مختلفة وغير محافظة بالإضافة إلى وسائل الاتصال

الحديثة التي تسهم في نشر وتوسع الغزو الثقافي الذي يمثله ذلك الكم الهائل من القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت .هذه الوسائل تملك من إمكانيات الجذب والمغريات ما يمكنه من الدخول في نفوس أكبر عدد من المشاهدين خاصة الشباب الذين يكونون عرضة لبث قيم وأفكار تشكل تهديدا كاسحا للهوية والثقافة الإسلامية .بالإضافة إلى ضعف دور الأسرة والمدرسة والجامعة في تنمية الوازع الديني والأخلاقي وفي زرع الأخلاق الحميدة والحفاظ على القيم الإسلامية.

الفرع الرابع الزواج العرفي:

[1]- **انظر قانون العقوبات الجزائري المادة رقم 339**

اكتسب الزواج العرفي بعدا كبيرا بعد انتشاره بشكل ملحوظ بين صفوف الشباب ولاسيما شباب الجامعات، ولا يعتبر الزواج العرفي جديدا في المجتمع غير أن انتشاره في السنوات الأخيرة هو الذي جعله ظاهرة، وهو عبارة عن ورقة يوقع عليها الشاب والفتاة اللذان يرغبان في الزواج، برضاهما في حضور شاهدين، على أن يحتفظ كل منهما بنسخة من العقد الموقع1 .

وفي هذا الإطار تتكرر القصص والمأساة ذاتها التي قد تؤدي إلى أزمات اجتماعية تصل في بعض الأحيان إلى ارتكاب ما يسمى بجرائم الشرف، وقد تكون سهولة الزواج العرفي الذي لا يحتم أي مسؤوليات ولا ينتج عنه أي حقوق مادية أو معنوية هو ما يجعله مغريا للشباب الذين يلجئون إليه ليهربوا غالبا من الأوضاع الاقتصادية كغلاء المهور والبطالة... الخ. وبذلك يتمكنون من بناء علاقة تحت غطاء شرعي، في ظل رفض المجتمع لعلاقات الصداقة الحميمة المعهودة في الدول الغربية.

في إطار اهتمامنا بالطفولة المسعفة عن أسباب ظهور مراكز الأيتام النتائج التي تؤول إليها هذه الفئة، ارتأينا أن نقدم تحليلا لواقعنا المرير، الذي نخره الفساد الأخلاقي وأعمى أبصاره،وجعل الأفواه مكممة لا تتكلم كأنها خرساء، رغم الفواحش التي أصبحت نهارا جهارا.

لعل أسباب الظاهرة عامة معروفة عند الكثير منا، لكن تستوجب الكتابة عنها بغية تحليل الظاهرة المحرّمة المنتشرة في عصرنا هذا، رغم أن المجتمع يعرف تقدما نوعيا وكميا في عدد المتعلمين وفي نوعية التعليم المقدم، وفي عدد الكتب الدينية المتوفرة وبأسعار معقولة، والمقالات والكتب الالكترونية والمنتديات المهتمة بقضايا المجتمع والدين الإسلامي، ناهيك عن محاولات بعض القنوات الفضائية الجادة في الدعوة إلى إتباع السنة المحمدية الشريفة وصحبه والابتعاد عن المحرمات، إلاّ أن حالات الفساد الأخلاقي في تزايد مستمر . إن تفشي الظاهرة مرجعه لضعف الإيمان، وتسلط النفس الشهوانية على الإنسان، وعدم القدرة على ضبطها من كثرة ما تراه العين من عري وفسق، فإن كانت في سبعينات القرن الماضي المجلاّت التي تحمل بعض صور الأجساد العارية وعبارات مثيرة، وقصص عاطفية، فإن الأمر تطور بعد أن حلت علينا الهوائيات المقعرة ضيفةو أصبحت محتلة لأسطح العمارات والفيلات منذ بداية التسعينات، ولا يكاد بيت اليوم يخلو من هذا الضيف- المحتل، جاعلة وجودها نقمة على العائلات، كل ما يعرض فيها أثر على عقلية الشباب فاتجهوا إلى لبس الموضة والتصرف مثل ما تبته تلك القنوات من تعامل

بين الفتيات والفتيان لاسيما في ريعان الشباب، أمام سكوت أو غفلة الوالدين عن ذلك مما زاد من الطين بلة .لقد حاولت المدارس والمساجد لفت انتباه أبناء المجتمع عن مخاطر الإعلام المهلوس للعقول، المثير للشهوات، المفسد للنيات، بعد أن بدأت أولى بوادر التعدي على المحارم)زنى المحارم(، عوائل تراجعت عن فكرة شراء المقعر الهوائي والبعض منهم قطع خيطه، لكن بعضهم ليس قناعة بل خوفا، فقد كانت الجبهة الإسلامية للإنقاذ وبعدها الجماعات الجهادية بمختلف مشاربها وتسمياتها، ترهب وتهدد كل بيت على رأسه مقعر هوائي لاسيما في المناطق الداخلية في الجزائر.

من منتصف التسعينات إلى عام 2002 تزايد انتشارها، حتى أصبحت المدن الكبرى كالعاصمة تشكو تشوه عمراني من خلال امتلاء الأسطح بها، وكثرة الخيوط الرابطة وتشابكها. تزايد التأثر بآخر صيحات اللبس لاسيما بالنسبة للفتيات إلى جانب تشكيلات جديدة ساحرة جاذبة من انواع الماكياج والاكسيسوارات المرافقة، حتى بعض المحجبات حجابا على الموضة كما يسمى، له بهرجه واكسسواراته، زيادة على ما تبثه القنوات الأجنبية، زاد استعمال الانترنت بغرض الدراسة والاتصال بالاحباب والأبناء المتواجدين في ديار الغربة، لكن أبناء الأسر يستغلون الفرصة لفتح الدردشة والتحدث عبر الكاميرات مع مختلف الجنسيات من أبناء سنهم أم اكبر منهم، فلم يعد يستطيع الوالد أن يتابع ابنه ومع من يسير، فلقد أصبح ابنه يعرف استعمال جهاز الإعلام الآلي أحسن من والديه، إن لم نقل أنهما لا يعرفا استعماله كليا ,تصير العلاقة بين الشاب والجهاز حميمية فلا تراه يبرح المنزل يفرح الوالدين ويحسان أن الابن أحسن من الماضي فقد أصبح قلما يخرج للسهر مع أصحابه، فيظنان في ذلك خير، وإنما ذلك هلاك لصحته من كثرة السهر، ولأخلاقه من الفساد الذي لا يرفع عينه عنه، ومن مخالطة الأشرار والفاسدين والفاسدات، ودمار لمستقبله العلمي إن كان طالب علم[1].

2-الأسباب النفسية والاجتماعية :

1-التيار السوسيولوجي:

يشير هذا التيار إلى أصل الأمهات العازبات، حيث أنهن كن عامة ناتجات من وسط عائلي منحل ومحيط متنازع ثقافيا**M.TREKKER** يركز حول أثر

1-نبيلة بن يوسف ، **الفساد الاخلاقي: زيادة حالات الزنا في المجتمع الجزائري**، http://www.facebook.com/groups/ASDEKAA.TOUFOLA/?ref=t

الظروف الاجتماعية . الاقتصادية غير المناسبة بالنسبة للام العازبة ، أضرار التجذر والتهميش التي تعتبر أكثر مسؤولية لتواجد هذه الظاهرة ويعتبر أن هذه الأخيرة كانت ترجمة لطبع) نمط (جديد للاستهلاك الاجتماعي ، أو مكانة أو هيكل المرأة الذي يمكن اعتباره كذلك كسبب " . تعتبر الأمهات العازبات كحالات اجتماعية ، غير مندمجات داخل العائلة ، من عائلة مضطربة ووسط غير مناسب "
([1]

كذلك يرجعون أهمية مجموع متغيرات اجتماعية مثل : مكان الإقامة ، المهنة ، الواجبات الاجتماعية إلى ظهور هذه الظاهرة بصورة أو بأخرى **H .DEUTCH**.أكتشف العلاقة الوثيقة بين الفقر ، الضغط الاجتماعي -التربوي وانحلال الوسط العائلي والحمل غير الشرعي.و في نظره هذه الظاهرة تتواجد خاصة في الأوساط الشعبية والأطفال غير الشرعيين كانوا

مقبولين مثل الآخرين ، لكن في الطبقات الأخرى يجب أن يكونوا مخفيين.

2-التيار النفسي السوسيولوجي:

هذا الأخير يضع التركيز حول العلاقة الموجودة بين الوسط غير المناسب والاضطرابات العاطفية التي تعاني منها الفتيات ، والعلاقة الثلاثية* والدين – طفل في هذه الأوساط نادرا ما تعتبر مرضية ، وماضيهم يتصف بعدم استقرار العلاقات العائلية والاجتماعية. وكانت ضمن العديد من صعوبات التقدم النفسي – العاطفي، وتتمثل أساسا في بحث(اجتماعي – عاطفي مركز) حسب **R.GEADAH**الأمهات العازبات يعشن إحساس مطول من الذنب الذي يؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، أقل أو أكثر تركيزا حول الحمل ، وفي المقابل مرتبط بسلسلة من العوامل النفسية ، الاجتماعية والاقتصادية2)

4-التيار النفسي:

حسب هذا التصور ، كثير من الباحثين اهتموا بالحمل اللاشرعي، كل واحد منهم وضع اهتمامه حول عامل أكثر تحديدا : الرغبة اللاشعورية في الحصول على طفل ، الحوافز اللاشعورية ، العلاقات الأبوية للأم ، للأب، أب الطفل ، الإحساس بالخطأ وارتكاب الذنب ووصف لهاته الفتيات.

الأمومة العازبة وأسبابها النفسية:

1 - A..M.Trekker, **les mères célibataires**,ed.vie ouvrières,Bruxelles 1972 P216.

إن إفتقار الفتاة للإشباع العاطفي كما ذكرناه سابقا خاصة في الأسرة يعد من الأسباب الرئيسية لمعاناتها وخلق مشاعر الخوف وانعدام الأمن النفسي وإحساسها بالاضطراب والقلق على مستقبلها ، من جهة أخرى فإن هناك سببا آخر في ضياع الفتاة والمتمثل في انخفاض في مستواها الثقافي والأخلاقي ويبدو أن إنجاب سفاحا (الإنجاب غير شرعي)يرتبط بسمات مرضية في شخصية المرأة المسافحة ، فالعصابية عند هذا الضرب من النساء غالبا ما يكون لها نمط الشخصية المنبسطة والكثيرات منهن من النوع السيكوباتي المعتل نفسيا، كأن يكن بغايا أو مخاللات أي لايدققن في علاقاتهن الجنسية ويتجردن لكل رجل وقد يكن مصابات بغلمة وبهن جوع جنسي لا يشبع كذلك يملن إلى المازوشية والسلبية وعدم تحمل المسؤولية مما يجعلهن يبحثن عن الرجال ذوي صفات سادية فمن خلال هذه الخصائص النفسية التي نجدها في الأم العازبة يمكننا استخلاص أهم الأسباب النفسية التي منها:

1-**الحاجة إلى إبراز الذات**. تعيش الفتاة مرحلة المراهقة بشعور الوحدة وعدم القدرة على وجود معنى لحياتها فتصاب

بالاكتئاب مع سوء معاملتها الأسرية، فتبحث من خلال هذا عن بديل أو تعويض يدل في النهاية على فقدان موضوع الحب سواء كان بطريقة شعورية أو لا شعورية فهي ترى فيه أن هناك رغبة لا شعورية " : إبراز وتأكيد لذاتها وفي هذا السياق يقول**young**.1 لكي تصبح الفتاة حاملا وذلك لحاجتها لموضوع الحب أو رغبة في استعمال العار honte عن طريق طفل غير شرعي كسلاح ضد الآباء المتسلطين [1].

فالأم العازبة هي الفتاة التي تلجأ إلى هذه الطرق وتحصل على ذاتها التي حرمت منها ولو بطريقة غير مقبولة اجتماعيا، أخلاقيا وقانونيا. يقول بوسبسي إ ن تكوين علاقات جنسية خارج إطار الزواج يفسر كوسيلة لتحقيق الفردية[2]

***2*-الحاجة إلى تقمص الأم**.

بالنسبة للطفل الأم هي إندماج والأب هو فراق، هذه الجملة ذكرها Marbeau cleirens إن الأم (La mère est fusion). تلخّص التبريرات اللاشعورية المهمة للأم ، الأم هي اندماج العازبة التي تحقق الحمل في إطار علاقة غير

1 - Ajuria guera , **Manuel de psychiatrie de l'enfant**, édition masson, 1977,p 881.

2 - Boucebci , **M.psychiatrie société et développement**. 2ème ed, S.N.E.P Médecine, p157-158.

شرعية تهدف من وراء ذلك إلى تحقيق رغبة عميقة في اندماجها مع صورة الأم. غياب الأب أو محوه يحدث اضطراب في عملية النمو والتقمص للأم العازبة، ليس هناك ويسمح بتكوين (Phallus) عدوانية نحو الأم، وغياب الأب يجعل الأم هي حاملة القضيب صورة الأم القضيبية. ويكون الحنان موجه نحو الأم القضيبية الحاملة للقضيب، وهي(une mère phallique)

بدلا من العدوانية الموجهة نحو الأم الإحصائية التي ليست لها ميولات جنسية مع الأم القضيبية،الاحتفاظ بميزة جنسية عادية مع خليلها الذي يجسد القضيب الهوامي للأم ويضيف محفوظ بوسبسي قائلا أن : وجود الأب في حالة بطالة أو مردوده الإقتصادي غير كافي هنا يحصل تناقض بين مكانته الثقافية كممثل الأنا الأعلى الاجتماعية ومكانته الاقتصادية

المنحطة وهذا يؤثر بصفة خطيرة على سلطته، في حين أن الأم الحامية للتقاليد العائلية يكون لها دور، وهكذا تسيطر على كل رغبات التقمص للطفل، والبنت تريد أن تشبه الأم،و في حاجة إلى أن تصبح أما وربة عائلة.

ومن بين أسباب الحمل غير الشرعي كذلك >> الرغبة اللاشعورية التي تستبد بالمرأة لتعيش من جديد الرابطة الرمزية التي كانت تربطها بأمها، فتحمل ولو عن طريق غير شرعي لكي يكون لها الولد فهي ترغب في الطفل ، دون تفكير بأن يكون لها زوج وأب لهذا الطفل، إن امتلاك الرجل لدى بعض النساء يعوض رغبتهن في امتلاك القضيب وهذه الرغبة معيشة على المستوى الهوامي في العلاقة ما قبل التناسلية في وقت الحمل، خاصة عند الولادة، تتحقق الرغبة في الحصول على طفل ذكر، على قضيب وفي هذا الأخير تحس الأم العازبة لا شعوريا بموضوع داخل جسمها مستدخل ومستخرج.

3-الحاجة إلى الأمن والاستقرار العاطفي:

في أغلب الأحيان تأتي الأم العازبة من وسط عائلي يتميز بالتفكك والاضطراب وعدم الاستقرار العاطفي خاصة عندما يكون الأبوين غير متفاهمين أو منفصلين أو وفاة أحدهما، مما يولد جوا عائليا مشحونا بالتوتر بين أفراده ما يجعل الفتاة أكثر حرمان وبالتالي : تعوض حرمانها العاطفي بأن تبحث عن الحنان خارج البيت وتجد في اللذة الجنسية ما يخفف عنها، وفي أحضان

الشباب وقبلاته فهي تصدق وتهتم بأول رجل قد يوحي لها بالحب والحنان وتحسب رغبته فيها وفي إقامة علاقة جنسية معها، أنه أرادها لذاتها، ومنبع عاطفة

صادقة بحثت عنه، غير أنها بهذا سّلمت نفسها بدون مقابل، وبالتالي تفقد توازنها الاجتماعي والنفسي.

الأمومة العازبة وأسبابها الاجتماعية.

الأمومة العازبة

تعد الأمومة العازبة نتاج لعلاقة غير شرعية أو جماع لا شرعي بين رجل وامرأة والنتيجة الحتمية المتمثلة في طفولة لا شرعية مسعفة هذه الظاهرة لها ما يوجدها سواء أسباب اجتماعية من خلال دور التنشئة الاجتماعية المتمثلة في تأثير العائلة والمؤسسات التربوية على توجه الفرد ،كذلك أثر التثاقف وما قد يكون لوسائل الإعلام من دور وتأثير مباشر في ذلك ،

أو نفسية شعورية أو لا شعورية من خلال إيجاد تعويض يرمز إلى فقدان موضوع الحب والرغبة في الاستقرار العاطفي.

وبالتأكيد ففترة الحمل عند الأم العازبة ستكون حرجة يغلب عليها طابع الخوف والقلق ورفض المجتمع لها وشعورها بالذنب لفعلهاهذا، فتراودها أفكار الإجهاض أو القتل بالتخلي عنه بعد الولادة ، وقليل منهن من يحتفظن بأطفالهن رغم كل الضغوطات التي يعانينها، ويبقى الأطفال دائما هدفا لصب سخطهن وغضبهن وموضوعا لتحقيق رغباتهن.

إن ظاهرة الأمهات العازبات لم تأت من فراغ بل هي وليدة عوامل مختلفة، اجتماعية منها واقتصادية، نفسية وتربوية، حيث تعتبر الأسرة من بين النظم الاجتماعية التي تعمل على تكوين الفرد تكوينا كاملا وهي أولى البيئات التي يتلقى فيها دروس التنشئة الأولية، حيث تنشأ الفتاة مشكلة عاداتها ويتشدد اتصالها من محيط الأسرة إلى محيط المجتمع.

فتكتسب بذلك اللغة والدين والعلم والتربية السلوكية، وفي الوقت الذي تحتاج فيه الفتاة إلى نوع من الرعاية اللازمة والتربية السليمة بمختلف مراحلها فإن هناك بعض الأساليب السلبية في المعاملة الأسرية التي لها تأثير على شخصيتها وسلوكها.

المشاكل الأسرية.

للأسرة دور مهم جدا في التنشئة الأسرية للفتاة في مراحل العمر المختلفة، والتوجيه الذي يتم عن طريق الأسرة في المرتبة الأولى، والمؤسسات الاجتماعية الأخرى في المرتبة الثانية، حتى نهاية مرحلة المراهقة والدخول إلى الحياة العملية بعد مرحلة الرشد واكتمال بناء شخصية الفتاة .إن تفكك وتصدع الروابط

الأسرية يعتبر عاملا مهما في انحراف سلوك الفتاة، لأنه يؤدي بها إلى الشعور بالوحدة والألم والإحباط، فالعوامل الأسرية لها تأثير كبير على شخصية الفتاة " إذا نظرنا إلى الخلافات الهدامة التي تتضمن

المعايير والقيم التي يعتنقها الزوجين معا والناتجة عن أسباب متعددة، هذه الخلافات لا تشعر الفتاة بالأمن داخل الأسرة "

وفي دراسة محفوظ بوسبسي حول العلاقة بين التفكك الأسري والحمل خارج الزواج ، أكد إن افتقاد الفتاة لأبويها خاصة في سن مبكرة يخلق لديها توترا نفسيا من الصعب تجاوزه فتضطر إلى تعويض هذا السند المادي والمعنوي الذي افتقدته بالتعلق بأول شخص يمنحها العطف والحب والاهتمام ويلبي لها حاجاتها المادية فتتعلق به بشكل أو بآخر عن طريق إمكانية تواجدها خارج البيت، فتكون فرصة الالتقاء بالرجل وأملا منها في الاحتفاظ به والزواج منه، فنجدها في الغالب تنساق إلى مطالبه الجنسية خاصة، ولكن قد يحدث أن تحمل منه وتنجب خارج الزواج[1].

إن أنماط وأساليب التربية والجو الأسري الذي تعيش فيه الفتاة منذ ولادتها والعلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، أصبحت حقائق تتصل بجوهر التنشئة الاجتماعية للفتاة، فالعوامل الأسرية لها تأثير كبير على شخصية وسلوك الفتاة حيث يكون الفرق واضحا بينها وبين أخرى تنشأ في جو أسري مستقر أو قليل الاضطراب إذا نظرنا إلى الخلافات الهدامة التي تتضمن المعايير

والقيم التي يعتنقها الزوجين معا والناتجة عن أسباب متعددة، هذه الخلافات لا تشعر الفتاة بالأمن داخل الأسرة وهذا ما يدفعها إلى البحث عن مصادر خارجية تلتمس منها ما افتقدته من أمن داخل الأسرة، كما أن لهذه الخلافات عائقا واضحا لنمو الفتاة التي تكثر الخلافات في منزلها، فالفرق واضح بينها وبين الفتاة التي تتمتع بالحب والاتفاق، فخلاف الوالدين له تأثير واضح على

نفسية الفتاة التي تواجه صراعا نفسيا قد يبتعد عنها جسمانيا ولكنها لا تستطيع أن تهرب منه نفسيا وهذا ما يؤدي بها إلى التوتر الذي يؤثر عليها مما يخلق سلوكا عدوانيا أو معاديا للقيم المجتمعية.

ولتبيين أثر المشاكل الأسرية وانعكاساتها على نفسية الفتاة تناولت دراسة اجتماعية في مصر أثر المشاكل الأسرية التي تحدث بسبب الخلاف المستمر بين

1 - BOUCEBCI MAHFOUD : **Psychiatrie société et développement** , Algérie , P158.

الرجل والمرأة لها أثر بالغ على نفسية الفتاة حيث تتولد في نفسيتها صراعات لم تستطع مقاومتها.

إن التصدع الأسري كذلك له دور في انحراف سلوك الفتاة ونقصد به تفكك في الرابطة الأسرية وذلك عن طريق الطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما وهذا ما يؤدي بطبيعة الحال إلى شعور الفتاة بالوحدة والألم ولتفكك الدعامة الأساسية لأسرتها وبالتالي تفقد ضوابط السيطرة والمراقبة التي كانت تعيشها في وضعها السابق، وفي هذا السياق يقول بوسبسي الذي أجرى دراسة حول

العلاقة بين التفكك الأسري والحمل خارج الزواج إن افتقاد الفتاة لأبويها خاصة في سن مبكرة يخلق توترا نفسيا من الصعب تجاوزه فتضطر إلى تعويض هذا السند المادي والمعنوي الذي افتقدته بالتعلق بأول شخص يمنحها العطف والحب والاهتمام ويلبي حاجاتها المادية فتتعرف به بشكل أو بآخر سواء عن طريق إحدى صديقاتها أو عن طريق إمكانية تواجدها خارجا .حيث تكون فرصة الالتقاء بالرجل ، وأملا منها في الاحتفاظ به والزواج منه، فإنها في الغالب تنساق إلى مطالبه الجنسية خاصة ، ولكن قد يحدث أن تحمل منه وتنجب خارج الزواج[1]

-وبناء على ما تقدم نستنتج أن الوسط الأسري بكل ما يتضمنه من علاقة ومعاملة وتربية ومشاكل أسرية، يلعب دورا سلبيا على الفتاة مما يجعلها تبحث عن التعويض خارج الأسرة ومن هنا تقع فيما لا تحمد عقباه>> فالتمسك بالروابط العائلية والسلطة الأبوية التي تمتاز بها حضارة الشرق لأن الاحتفاظ بقدر كاف من القيود على العلاقات بين الجنسين يحفظ المجتمع من الانحلال والتدهور[2].

2-الأسلوب التسلطي في التنشئة.

اعتماد الأسلوب التسلطي في التنشئة الاجتماعية في الأسر الجزائرية شائع، ويستخدم فيه أسلوب القسوة والعنف، بطريقة العقاب البدني والنفسي كالضرب والتوبيخ و "الأسلوب التربوي التسلطي هو دفع الطفل لمستويات أعلى من مستواه، وعدم ترك

الحرية له في الحوار أو الاختيار أو حتى التعبير عن ذاته أو التركيز على الجانب العقل ، ومن مؤشرات هذا الأسلوب استعمال الشتم والاستهزاء بشخصية

1 - M. Boucebci., op.cit page 143.

2-سامية حسن الساعاتي، **الجريمة والمجتمع**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،ص129 .

الفتاة ومقارنتها مع غيرها من الفتيات مع الإلحاح على فشلها، مما يقتل فيها طاقات التفتح والإبداع، ويدفعها إلى السلبية وسوء التقييم لذاتها[1].

تتمثل في الأوامر والإجبار على القيام بأفعال لا تتماشى مع طموحات الفتاة كالطاعة العمياء والخضوع لأوامر الأولياء دون تردد أو اعتراض، فالعلاقات الأسرية التي تقوم على السيطرة والتسّلط تقتل روح المبادرة وروح المغامرة والشجاعة وتزداد السلطة خاصة مع الوالدين أو المجتمع كتعرضها للعقاب لأسباب تافهة ، فإن هذا يخلف صراع بين الواقع الذي تعيشه طموحاتها المكبوتة إذ تكون سبب فقدانها الثقة بنفسها مما يدفع بها إلى البحث عن الإشباع العاطفي خارج الأسرة ومما لا شك فيه هو سقوطها في الخطيئة.

3-أسلوب اللامبالاة أو الإهمال في التنشئة:

تؤدي القسوة والتسلط في التنشئة إلى نتائج سلبية تعود على الفتاة، مثلما يؤدي الإهمال واللامبالاة، حيث يعد أيضا من الأساليب الخاطئة في التنشئة الاجتماعية فمن خلاله تمنح الحرية المطلقة للطفل من طرف الوالدين في التصرف في ظل غياب الضبط الأسري " من أهم النتائج التي تترتب عنه تكوين شخصية اتكالية، لا تتحمل المسؤولية ويصير فيها الطفل غير قادر على تحمل مواقف الفشل والإحباط، وتنمو عليه ملامح الأنانية وحب التملك الشديد1 "ويعد إهمال الفتاة من قبل والديها ولا مبالاتهم بها سببا في فقدها الإحساس بالأمن والاستقرار سواء المادي أو النفسي، وقد تتمرد وتسلك سلوكات مرفوضة من أجل شد الانتباه إليها، كمصادقة رفقاء السوء، كما تكون عرضة للآفات في الوقت الذي تفتقر فيه لتوجيه الوالدين ونصحهم .لذلك يرى العربي بختي أن تنشئة الأبناء يجب أن تكون مصبوغة بصرامة معتدلة من غير عنف وليونة يغلفها الرفق من غير ضعف

وهو من بين المظاهر السلبية في التنشئة الاجتماعية وهو عادة ما يكون إهمالا عاطفيا فإذا تعرضت الفتاة لإهمال وعدم الحماية ونقص في التقدير والحب الكافي من طرف الوالدين فحتما سوف تعاني من افتقارها للدفء العاطفي وإحساسها لعدم تقبلها من طرف الأسرة وبالتالي سوف تعاني من نقص في الإشباع لحاجاتها النفسية أو الجسمية أو الفكرية داخل الأسرة وأهم الحاجات لضمان الاستقرار هي توفير الرعاية والحماية عبر أساليب العطف والحب

1- علي وصفة، **الإرهاب التربوي**، جريدة البعث الأسبوعية، العدد 8420 ، دمشق، 1998 ، ص7.

والاهتمام بها ،وذلك باهتمام الوالدين بشؤونها ومعرفة مشاكلها وقضاياها، فعدم توازن العلاقات من الاحترام والتبادل بين أفراد الأسرة من بين العوامل المساعدة على ظهور الانحراف لديها.

4 -**التربية الجنسية**. إن ثقافة الحياء والعيب في المجتمع الجزائري أدى إلى غياب التربية الجنسية بمفهومها الموضوعي في الوقت الذي يتميز فيه الأبناء بحب الاستطلاع ومعرفة المسائل المتعلقة بالجنس الآخر خاصة في ظل الاختلاط بين الجنسين الحاصل في المدارس وأماكن العمل بالإضافة إلى العولمة والانفتاح غير المقنن على الثقافة الغربية، وأيضا ما تنقله وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمكتوبة من برامج غير مقننة والتي تروج لثقافة الجنس واللاحياء. والشيء المعروف في أسرنا هو تهرب الوالدين من الخوض في أمور كهذه مع أطفالهم وإعطائهم إجابات سطحية وهذا بدافع الحياء والاحترام وأن الخوض في أمور كهذه هو عيب وعار وحماية لهم من الوقوع في الغواية .

5-التربية الجنسية المعاصرة للبنت

تغيرت نظرة الأسرة والمجتمع للبنت فولادتها أصبحت في الأسرة النووية كولادة الابن، كما أنها أصبحت تعامل وتنمو بنفس الطريقة التي يعامل بها الولد خلافا عن التميز بين الجنسين في الأسرة التقليدية فالبنت صارت تعيش حياتها بكل مراحلها بدءا من الطفولة إلى المراهقة، إلى الرشد وذلك من خلال الذهاب للمدرسة وإلى العمل -الحياة المهنية-.

الأم تعمل على تلقين وتوعية ابنتها فيتسع مجال الحوار بينهما ليمس المواضيع الأكثر حساسية في مرحلة المراهقة خاصة ما يتعلق بتلك التغيرات الفيزيولوجية التي تحدث في مرحلة البلوغ، فالأم تكون أكثر مسامحة غير متعصبة ولا متسلطة أمام تساؤولات ابنتها" فكرة المراهقة تختلف حسب الثقافات ففي كل مجتمع تقليدي تأخذ المراهقة مفهوما خاصا، فوضع المراهق غير معترف به؟بل يدخل في عالم الراشدين وهي الانتقال من البلوغ"... وفي سن البلوغ تبدأ البنت بالميل إلى الأم وتجتمعان للحوار في المشاكل الفيزيولوجية والجسدية)[1] "...

و بالتالي فالشعور بالخجل والحياء بين الفتاة وأمها لم يعد قائما بالدرجة نفسها مع الجنس الأخر، فيبقى الرجال على التوصية الدائمة للبنت في حياتها بالالتزام بالطاعة والحياء.....و عدم الخروج على قيم جماعتها.

1- مصطفى بوتفنوشت،**العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة** ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1984،ص 306.

ومن هذا المنظور تجد الفتاة نفسها في الأسرة النووية تعيش بين تأثيرين أحدهما يناقض الآخر، من جهة التمسك بالمعايير التقليدية ومن جهة أخرى الحرية والخروج إلى الحياة العامة، مما يجعلها ترفض قيود وضوابط قد تحد من شخصها الذي ترسمه تبعا للتطور ومواكبة الركب السريع والمستجدات في جميع الحالات.

يعطي المجتمع الجزائري قيمة ثمينة وجوهرية للتربية الأخلاقية حيث أنه ينظر إلى الجنس نظرة تحفظ وفي اعتقاده أن فساد مجتمع ما وانحلاله خلقيا سببه الجنس المباح لا شرعيا مثل ما يوجد في البلدان الغربية ولهذا المجتمع الجزائري يملك مجموعة من العادات التي يستمر في تقديسها ويحاول تطبيقها مثل :طقس التصفاح الذي وضع من أجل المحافظة على العذرية.

و الفتاة التي تفقد عذريتها في بداية الأمر يحاول أهلها إقناع المتسبب في ذلك بالزواج منها وإن رفض يلجأ الأهل إلى المحاكم لاسترجاع الشرف الضائع. وبالرغم من أن الفتاة لا دخل لها في فقدان عذريتها إلا أن العائلة سوف تنظر إليها نظرة احتقار وتسوء معاملتها في غالب الأحيان .

3-الأسباب الاقتصادية :

تأثير الوضعية المادية للأسرة على سلوك الفتاة.

الظروف المادية تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على الفتاة، إذا كانت الأسرة مثلا تعاني من الفقر أو ما شابه ذلك من بطالة الأب، ونتيجة لهذه الحالة ينحرف الأبناء، وهذا ما نلاحظه خاصة بالنسبة للأطفال الذين يمارسون أعمالا لا تتفق مع سنهم وذلك ما يعرف بعمل الأطفال نتيجة للظروف المادية ونقصد الحاجات الضرورية وبالتالي الاتجاه نحو مصير الانحراف، كما أن الفتاة التي لا عمل لها والتي تتحمل مسؤولية الأسرة تجد نفسها مخيرة بين ضياع الأسرة أو التضحية من أجلها وتقف عند الخيار الثاني متناسية أو بتعبير آخر متجاهلة للمجتمع ولكل ما يحمله من عادات وتقاليد. إذن فمسؤولية الأسرة خاصة منها الاقتصادية تقع على كاهل رب الأسرة وأي تغيير يقع على هذه المسؤولية سوف يفقد الفتاة مع مرور الوقت إحساسها بالضمان الذي كان يؤمنه لها والدها من تحقيق متطلباتها، وبالتالي تبحث عن مصدر آخر يحقق لها ما تريد، فالمستوى المعيشي

لأفراد الأسرة مرتبط بالدخل الاقتصادي الذي بدوره له تأثير على سلوك الأبناء خاصة الفتاة.

-الوضعية الاقتصادية للأسرة:

الظروف الاقتصادية للأسرة من المؤثرات المهمة على مستوى التنشئة الاجتماعية للأبناء وذلك في مستويات متعددة على مستوى النمو الجسدي والذكاء والنجاح المدرسي وأوضاع التكيف الاجتماعي، ويتم تحديد العامل الاقتصادي للأسرة بمستوى الدخل المادي الحاصل من طرف أفراد الأسرة، كما يقاس أيضا بقياس مستوى ممتلكات الأسرة من غرف أو سيارات أو أجهزة إلكترونية ...إلخ؛ فالأسرة التي لا تستطيع أن تضمن لأفرادها الحاجات الأساسية تؤدي إلى الشعور بالحرمان والدونية، وأحيانا يؤدي بهم إلى امتهان بعض الأعمال وهذا ما يعرف بعمالة الأطفال، وفي بعض الحالات فإنه يدفع بهم إلى الانحراف وممارسة سلوكات غير مقبولة كالسرقة .والفتيات اللواتي ينتمين إلى أسرة ذات مستوى اقتصادي منخفض يعمدن إلى تحسين مستواهن خاصة في حالة فقدانهن الوالد المعيل، من خلال العمل خارج المنزل،وقد تدفعهن سوء الأحوال الاقتصادية إلى قبول كل الفرص المتاحة، حتى العمل كخادمات في البيوت أو عاملات في المشاغل والمعامل، مما يجعلهن عرضة للتحرش الجنسي أو الاغتصاب أو التغرير عن طريق الوعود بالزواج، وفي أسوء الحالات قد يعمدن إلى امتهان الدعارة من أجل تأمين دخل مناسب لأسرهن[1].

4-تأثير وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال :إن عامل الإعلام بنوعية التقليدي والجديد من العوامل الدافعة للزنا وما شابه ذلك، فالإصرار على التقليد الأعمى لما تراه الأعين بل والتباهي بالأفعال المخلة للحياء للأصحاب والأقران يزيد من الاستفسار عن زمن لم يعد فيه لحياء قدر ومكانة .من الأعلام الفاسد إلى التبرج السافر للفتيات فان كان هذا النوع من الإعلام التأثير غير المباشر فإنهن من المباشر، وان كان الإعلام المؤثر غير المحسوس، فإنهن المؤثر الملموس. تلعب الألبسة العارية أو الشبه العارية، والماكياج والاكسسوارت إضافة إلى تصرفات الفتيات وحديثهن مغنطيسا جاذبا للشباب أو نقل للرجال بشكل عام، ولا يتمكن بعض الرجال من حبس أنفسهم عن الحرام، فتجدهم يتلاعبون حتى تقع الفريسة في شباك صيدهم، ويحدث الحرام، منهن اللواتي تفقد اعز ما تملك، وأخريات زيادة عن ذلك فهي قد تحمل في أحشائها جنينا غير مرحب به في هذه الدنيا نتيجة شهوة ثواني .
وما ساعد في الاتصال والتواصل زيادة على الانترنت تلك الهواتف النقالة التي

[1]- العربي بختي،**التربية العائلية في الإسلام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986 ، ص71.

تعتبر سما منتشرا بين الشباب أين يكثر الكلام بين الرجل والمرأة وتتمين العلاقة وقد تصير حميمية ويحدث اللقاء ويقترف ذنبا كبيرا.

لم تعد حالات الزنا مقتصرة على العزاب والعازبات بل طالت المتزوجين والمتزوجات وذنبهم اكبر بكثير، يتساءل المرء كيف يقرب المتزوج المحصن الزنا ولما يلجأ اليه ؟ فترى كثير من التبريرات من أفواه هؤلاء إن حياتهم الزوجية غير سعيدة وعلى شفى حفرة ، إنما حالنا هو على شفى حفرة من نار ملتهبة تأكل حياتنا وتهدد كياننا فالخوف كل الخوف إن يتزايد عدد أبناء الزنا، ويصبح الحرام منتشرا، ولا يجد له رادعا، ويتطاول الحرام على الحلال في بلاد المسلمين.

وكمثال من أمثلة متعددة، ونحن بصدد تحليل العلاقات الاجتماعية عبر الإنترنت - لا يمكن لنا أن نتجاهل أحد أشهر مواقع التواصل العالمية علي الشبكة الدولية للمعلومات وهو الموقع المعروف بـ "الفيس بوك"؛ والذي يتيح لمستخدم الإنترنت - دون أن يتحتم عليه دفع أي مقابل مادي - التعرف على الأصدقاء والصديقات من كل أنحاء العالم، يقرأ عن شخصياتهم، يرى صورهم ويتبادل الرسائل الخاصة والهدايا والرسومات التعبيرية، كما يمكن الموقع من إدراج مقاطع فيديو وتحميلها أيضا..الخ، واحتراماً لخصوصية مستخدم الموقع فإنه يتيح خاصية حجب أي شخص من رؤية أي شيء خاص ، كالأصدقاء المضافين لدي المستخدم...إلى غير ذلك من مزايا عديدة لا يتسع المجال للحديث عنها في هذا المقام، خاصة وأننا ننشد بالأساس تناول انعكاسات تلك التقنية علي العلاقات الاجتماعية المتبلورة اعتماداً عليها ومستفيدة من مزاياها؛ فبمجرد التسجيل بموقع"الفيس بوك" سوف تطاردك عبارة Add as a friend، والتي بمجرد أن تضغط عليها سوف يصبح لك أصدقاء من الرجال والنساء من السعودية ومصر ودول الخليج وباقي دول العالم الأخرى، كل ماعليك فعله هو أن تختار ما يناسبك. ولكن مستخدم الإنترنت - خاصة في سن المراهقة والشباب - لا يعي - في أغلب الأحيان أن هذه الصداقة قد تتطور إلى علاقة مشبوهة ذات أبعاد مغايرة. وتتزايد خطورة الأمر في عالمنا العربي الإسلامي عندما يتذرع مستخدمي الإنترنت من الذكور والإناث علي حد السواء أن لهم أصدقاء من الجنس الآخر، وكأنهم قد تناسوا أنه بمجرد أن يصبح لديهن أصدقاء من الجنس الآخر، فقد كسرت جميع الضوابط والحدود الشرعية والاجتماعية

التي يعتقدون أنها تعترض انجرافهم عبر عالم الإنترنت وشبكات العلاقات الاجتماعية المتبلورة اعتماداً علي تقنياته[1].

العلاقات العاطفية ومواقع الاتصال العالمي عبر الانترنيت

يتوفّر لسلوكيات التعارف والمواعدة اليوم عالما افتراضيا واسعا من خلال تقنيات متعدّدة تزيد فعاليتها مثل، التليفون العادي أو المحمول، والكثير من قنوات الفضائيات التي تقدّم خدمة المحادثة للتعارف ومن ثمّ المواعدة، إلا أنّ شبكة الإنترنت تحتلّ الصدارة، خاصة بعد نتائج الدراسات التي رصدت تراجع الخجل من سلوكيات التعارف والمواعدة عن طريق الإنترنت، وأنّ تلك المواقع أحدثت تغييرا مثيرا في عالم الرومانسية، وأشعلت ثورة في الطريقة التي يعثر بها الإنسان على شريك حياته. ويوجد اليوم عدد كبير من مواقع الإنترنت للراغبين على التعارف فالمواعدة، ومن أشهرها مواقع 'Match.com' التي انطلقت منذ عشر سنوات، ويبلغ أعضاؤها الناشطون حوالي 15 مليون عضوا يمثّلون أكثر من 246 دولة، وأيضا موقع http://www.okcupid.com/ الأكثر انتشارا في الدول الأوربية والصين والهند! ومن أهمّ نتائج الدراسات وجود ارتباط بين ظهور الأزمات التي يعانى منها العالم وارتفاع نسبة الاشتراك في تلك المواقع ! وكان ذلك واضحا عقب أحداث سبتمبر عام 2001، لأنّه من الواضح أنّ الناس بحاجة إلى الرفقة وقت الأزمات. وتكرّر الموقف مع الأزمة المالية الاقتصادية التي اجتاحت العالم منذ عامين. وبخلاف معظم الشركات العالمية التي عانت من وقع الأزمة المالية الاقتصادية، نجا عدد كبير من شركات التعارف والمواعدة على الانترنت من هذه الأزمة، عندما سجّلت ارتفاعا ملحوظا في نسبة المشتركين بالخدمة.

وكان تفسير البحوث بعد مقارنة بين ألف شخص متأثّرين بالأزمة الاقتصادية بالأشخاص غير المتأثّرين بالأزمة، أنّ الناس عادة ما يخشون الوحدة في الأيام العادية، فما بالكم في أوضاع اقتصادية واجتماعية سيّئة، فإنّهم غالبا ما يميلون إلى إمضاء الوقت مع الأصدقاء والأحباب، ويبدون رغبة أكبر في الارتباط العاطفي، والبحث عن شريك للحياة، خاصة وأن استخدام هذه المواقع للعثور على شريك لا يكلّفهم مبالغ طائلة. وعلى مستوى المنطقة

1- آل غانم، عاطف (2009)، **العلاقات المشبوهة عبر موقع الصداقة (الفيس بوك)**،12 فبراير، http://www.ro-7.com

العربية توجد أيضا العديد من مواقع التعارف والمواعدة Arabic dating تحت مسميات مواقع التعارف أو البحث عن زوجة أو زوج أو شريك حياة، ويعتبر موقع "مسلمة دوت كوم" من المواقع السبّاقة في مساعده العرب العزّاب حول العالم للتعارف والحصول على شركاء، وباعتبار هذا الموقع موقعا عالميّا للتعارف بين العرب؛ فإنّ عدد الأعضاء الحاليين يزيد عن 600000 عضوا من الرجال والنساء العرب، ويوفّر الموقع خدمة الدردشة العربية بين العزّاب والعازبات العرب للتعارف والتواصل بدلا من استخدام خدمة الرسائل الالكترونية البطيئة. وبعض المواقع الأخرى، على غرار Arablounge.com الذي يملك 275،000 عضوا من المسلمين والمسيحيين العرب تقدّم التسلية والمسابقات للجاليات العرقية، وتتشابه معه مواقع أخرى مثل Muslima.com وNaseeb.com ، وهي مواقع للمسلمين من مختلف الانتماءات العرقية. وبتوفّر فيها، بالإضافة إلى النص الرقميّ المتشابك، مجموعات متزايدة من خيارات الوسائط المتعددة التي تتضمّن الصور والتسجيلات الصوتية والفيديو لعرض المعلومات، وتغطّي مدى واسع ومتنوّع من الخصائص الجنسية والبدائل لتفعيل العلاقات بين الجنسين، ولوحظ أنّ غالبية أعضاء تلك المواقع من الجنسين -الذين يرغبون في تشكيل علاقات عاطفية وزوجية على أرض الواقع- يمثّلون هؤلاء الذين لا يملكون الوقت ولا الطاقة الكافية ولا الفرص الملائمة لمقابلة الشريك المناسب نتيجة انشغالهم في أنماط والتزامات عمل تأخذ كلّ الوقت، وهم يحاولون الاستفادة من خدمات تلك المواقع في اختصار وتسهيل المقدّمات لاختيار الشريك المناسب للزواج أو تكوين أسرة.

والإحصاءات الصادرة عام 2006 تبيّن أنّ 11 في المائة من مجموع مستخدمي الإنترنت في العالم قاموا بزيارة مواقع المواعدة والتعارف، وتتشابه تلك المواقع مع الصحف التقليدية التي تنشر إعلانات الباحثين عن الشريك الآخر، حيث تحرص مواقع التعارف والمواعدة عادة على نشر صورة الشخص الراغب في البحث عن شريك لحياته، ولمحة عنه التي عادة ما تتضمن التوجّه الجنسيّ، والخلفية التعليمية وفرص العمل والعمر ومكان الإقامة، المهنة، العمر، الجنسية، الصفات الجسمانية، الاهتمامات الشخصية، العرقية، الديانة والعادات. وتلك الخصائص تعتبر من أهمّ المعايير لإقامة علاقة طويلة الأمد بهدف الزواج، على النقيض ممّا قد نجده في مواقع الجنس التي تؤكّد على الاتجاهات والميول الجنسية والجسمانية فقط، وغالبا ما يتطلّب الأمر دفع رسوم عضوية مطلوبة قبل تمكين المستخدمين من الاتصال بالأعضاء

الآخرين وفقا للنظام الداخلي للموقع، وهذه المواقع قد تكون ذات قاعدة عريضة في نطاقها وأكثر شعبية تهدف إلي تلبية نداء مجموعة واسعة متنوعة من الناس، أو تكون أكثر تخصّصا، تتمركز حول مصالح معيّنة أو نمط حياة مرتبط بالتوجه الجنس أو المجتمع المحلي، أو ديانة معينة. في الخلاصة، يمكن تقسيم أعضاء تلك المواقع ذوى التوجه الجنسي المغاير على أساس توقعات نوع الجنس والثقافة. ومع ذلك، فإنّ عمليات التواصل تدلّ على اتفاقهم في محاولات التماس ومعرفة ما في سياق المتواعد الآخر، وقد تؤدّي تلك المحاولات إلى إثارة مشاعر من عدم الارتياح يمكن أن تعطّل التفاعل المتوقع حدوثه، لذلك يحرص كلّ طرف على معرفة المتواعد الآخر، وتأسيس اتصال مستمرّ من شأنه أن يحدّ من تلك المشاعر السلبية، ويؤدّي في النهاية إلى موعد حقيقيّ خارج الإنترنت .

مواقع المواعدة والتعارف:

وفي هذا السياق يلاحظ أنّ تسمية "مغازلة" أو التودّد تبدو مصطلحات عتيقة، ربما أكثر ملائمة لرواية رومانسية، وليس لوصف التفاعلات الرقمية، ومع ذلك فإنّ بروز سلوكيات الغزل والتودّد بين الجنسين في تلك المواقع، هي وسيلة مناسبة للتفكير في كيفية تحديد وفهم القواعد الممكنة والسلوكيات الملائمة التي تكمن وراء لقاءات المتواعدين فيها، وعلاوة على ذلك، دراسة الكيفية التي يفك بها الأفراد "أكواد" وشفرات اللمحات المعروضة للشخص الآخر، واتخاذ القرارات على أساس هذه التفاعلات الوسيطة، وعادة ما تتقلص طقوس وقواعد المواعدة بين الجنسين في المجتمعات الاستهلاكية، بحيث يتبقّى فقط مختصرات ومبادئ توجيهية عامة على تلك المواقع، ويترك للأعضاء حرية اختيار الكيفية التي ينبغي التصرف بها وفقا لتوقعاتهم للطرف الثاني. ولوحظ في دراسة تتبعية للخبرات اليومية في تلك المواقع أن الإنترنت ليست منفصلة عن الواقع !

وإنّ المتواعدين على لقاء قلقون للعثور على ما يوجد في السياق المختلف، وإنهم قد يدرسون العديد من التوجيهات والأدلة الموجودة على الموقع لمساعدة أنفسهم، وقد يلجئون إلى خيال القصص الرومانسية أو حسابات الحياة الحقيقية، علاوة على الاستعانة بمنتديات الإنترنت والميديا المخصصة لمناقشة ذلك الموضوع. ومن ناحية أخرى تملك سلوكيات المغازلة والتودّد بين الجنسين تاريخا طويلا من المخاطر الاجتماعية، والمواقف المحرجة والمربكة، فالعالم الافتراضيّ أعطى فرصة للكثيرين لأن يقوموا بالتعبير عن آرائهم وأفكارهم وعواطفهم التي لا يستطيعون التعبير عنها في العالم الحقيقي، لأنّ الإنسان عندما يكون وحيدا بعيداً عن الأنظار، ولا يراه أحد، ويملك خصوصيته فإنّه

يفعل ويقول ما يريد بشجاعة وصراحة أكبر ممّا لو كان يتواجه مع أحد أو مع مجموعة في اتصال مباشر، وعلى ذلك يحرص المتواعدون في تلك المواقع على فهم وإدراك السلوكيات التي تحمل معها أقلّ المخاطر الاجتماعية وتوصل إلى علاقة ناجحة ولقاء فعّال على أرض الواقع بعيدا عن الإنترنت، وذلك من خلال توسيع مدى الاتصالات الرقمية لخلق طرق جديدة للتلاقي والتحاور مع الآخر، وعليهم أن يتفاوضوا لفهم أكبر مجموعة من المبادئ التوجيهية والتوقعات بينهم، ومفتاح هذه التفاعلات هو عبور الفجوة بين النطاق الافتراضي، والنطاق الحقيقيّ، مع إعادة التفاوض لتحويل الغموض والالتماس بين الواقع والخيال الذي يصوغ تطلّعات وتوقّعات ورغبات المتواعدين التي يتصورونها، كمحاولة لتشكيل القواعد الجديدة للتودّد الرقميّ. وتشير دراسة أجراها حديثاً أربعة أساتذة أكاديميين، من كلية الأعمال من جامعتَي هارفرد وديوك، إلى أنّ مواقع المواعدة على شبكة الإنترنت تخيّب عادةً آمال المستخدمين، لأنّها تقدّم شركاء محتملين بالاعتماد على مواصفات تتعلّق بالسنّ، والعرق، والدين، والدخل، وهي خصائص لا تشكّل معياراً شاملاً لشخصية المرء، ومن ناحية أخرى نجد الذات الافتراضية الغامضة في الإنترنت أسهمت كثيرا في تحويل وتشكيل النماذج الاجتماعية في المجتمع، فمن السهل أن تقابل العديد من الأشخاص على الإنترنت ولن تستغرق وقتا ولن تجد صعوبة، ومن السهولة أن نرسم على الإنترنت قصص حبّ وعواطف مثل روميو وجوليت، وقيس ولبنى، لكن من الصعوبة بمكان أن تجد الحقيقة كما توقعتها في العالم الافتراضي! وينتشر قلق عامّ من تآكل الحدود بين العالم الحقيقي والعالم الافتراضي! لكنّ كل هذا لا يمنع كما يقول البعض على الإنترنت بأنّ هناك علاقات إلكترونية تحوّلت إلى علاقات طبيعية ناجحة، لأنها وضعت تحت ظروف التواصل الإنساني السليم والبناء. هناك فعلا من وجد ذاته في هذا المجتمع الإلكتروني، هناك من أصبح له أصدقاء وأحباب افتراضيون، ثم تحولوا إلى أصدقاء حقيقيين، وهناك من أسّس علاقات زواج ومحبّة نتيجة لهذه الحياة الإلكترونية. وهذا ما يجعلنا نعيد التفكير في كيفية فهم العلاقات الاجتماعية التي يعيشها الأفراد في المجتمعات الإلكترونية الافتراضية، خاصة بعد ما نشرته إيلاف يوم 8-ابريل 2010 نقلا صحيفة "دايلي تلغراف" البريطانية بقيام علماء يابانيين بتطوير جهاز جديد، يقوم بمحاكاة أحاسيس الإنسان مثل دقّات القلب، والمعانقة، مع استطاعة فكّ شفرة الرسائل العاطفية الموجودة في نصّ مكتوب، ومن ثمّ إثارة ردّ الفعل المناسب داخل الروبوت. ويتمتع هذا الجهاز بالقدرة كذلك على التمييز بين تسع عواطف، من بينها، الفرح، والخوف، والاهتمام، والشعور بالذنب، والغضب، بدرجة من الدقة تبلغ نسبتها 90 %، وهو الأمر الذي يؤدّي إلى توليد أحاسيس جسدية متناظرة مثل الضغوطات والحرارة أو

الحماسة الزائدة لدى المستخدم. وستمَكِّن تلك التكنولوجيا الحديثة العلماء من إضافة آلية خاصة بالرغبات الجنسية في المستقبل.[1]

5-تأثيرات العولمة الثقافية:

تأثير الثقافة العالمية المتزايدة النمو استفز العديد من ردود الأفعال على المستويات المحلية، فالعديد من الثقافات المحلية استعادت شبابها - إن جاز التعبير - ويرجع ذلك جزئياً إلى رد الفعل تجاه انتشار الثقافة العالمية. وأحد تجليات ذلك عودة القومية والتي تعنى الشعور بانتماء الفرد إلى شعبه ويُعبّر عن ذلك من خلال حزمة من المعتقدات المشتركة التي يتمسك بها بقوة. لذلك، فإنه على الرغم من فعالية قوى العولمة تبقى الثقافات المحلية قوية ومزدهرة[2]لذا يستخدم علماء الاجتماع مصطلح"العولمة"على تلك العمليات التي تضفي الزخم والكثافة على العلاقات المتبادلة المتداخلة وقد غدت العولمة ظاهرة اجتماعية بالغة الاتساع وعظيمة الأثر في منطوياتها وتداعياتها والعولمة لا تقتصر على تطور وتنامي الشبكات والمجالات الاجتماعية والاقتصادية بمنأى عن اهتماماتنا المباشرة إنها في الوقت نفسه ظاهرة محلية تؤثر فينا جميعا في حياتنا اليومية[3]يشكل جزء من البنية الثقافية للمجتمعات التي تنتجها وتوجهها وتتواجه بها ولهذا فأنها يسعى إلى نشر وشيوع ثقافة عالمية تعرف عند مصادرها بالانفتاح الثقافي وعند ملتقيها للغزو الثقافي.

خلاصة الدراسة:

و مع التقدم العلمي والتقني المذهل في ظل ثورة المعلوماتية ثم دخول العولمة وما تتبعه من فرض التغيير في بنية المجتمعات وما تتطلبه من مواجهة أشكال التغيير الحاصلة في بنية مجتمعاتنا إن كان في نظمها الاقتصادية، والاجتماعية،و الثقافية،و السياسية، أو في برامجها وأساليب التنشئة الاجتماعية والأسرية أو ما يرافقها من هزات متلاحقة نتيجة هذا التغيير والتحول.و لا يمكن إنكار أو تجاهل دور العولمة ومساحة هذا الدور حسب معطيات كل بلد في تفاقم ظاهرة الطفولة غير الشرعية في الوطن العربي، كما أن هناك عوامل عديدة غيرت معالم وتكوين العلاقات الاجتماعية والأسرية بدءا من نقص الوازع الديني عزوف الشباب عن الزواج بسبب انتشار الفقر والبطالة وغيرها.

---

[1]- احمد محمد صالح, **سلوكيات الغزل والتودد على الانترنيت** http://www.alawan.org يوم 31.12.2012

[2]- أنتوني جيدنز،**علم الإجتماع مع مدخلات عربية** ،ترجمة فايز الصياغ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ط4،2007، الكويت ص 117.

[3]- محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص155.